

تفريغات

أصول التفسير

لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

عضو هيئة كبار العلماء
والأستاذ بكلية الشريعة بالقصيم

- رحمه الله تعالى -

شرح شيخنا الفاضل العلامة

أحمد بن محمد بن صالح العثيمين

حفظه الله تعالى



معهد الميراث النبوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ
لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ .

أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامَ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ
مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أما بعد :

فقد توقفنا في مدرسة كتاب " **أصول في التفسير** " للشيخ محمد بن صالح
العثيمين - رحمه الله تعالى - عند قوله : " كتابة القرآن وجمعه " .

هذا المبحث ابتداءً هو متعلقٌ بعلوم القرآن لا بأصول التفسير ، وهذا
المبحث من المباحث التي فيها ذكر ما يتعلق بالمراحل التي مر بها جمع
القرآن ؛ وجمع القرآن له معنيان :

" **جمعه** " ؛ بمعنى حفظه في الصدور .

و " **جمعه** " ؛ بمعنى كتابته في السطور ؛ وهذا المبحث يتعلق بكتابة
القرآن .

وابتداءً مرت كتابة القرآن بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ وهذه المرحلة كان فيها الصحابة - رضوان الله عليهم - يحفظون عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ما ينزل عليه من الوحي بعد أن ينزل عليه جبريل بالقرآن يقرأه - صلى الله عليه وسلم - على أصحابه ، حتى قالت إحدى الصحابيات : " **حفظت سورة كذا من في النبي - صلى الله عليه وسلم -** - أي من فمه وهو يقرأها على المنبر - " ، وأيضًا كان للنبي - صلى الله عليه وسلم - مجموعة من الصحابة يطلق عليهم " **كتاب الوحي** " فإذا نزل عليه الوحي قرأه على أصحابه وأمر بكتّاب الوحي - ببعضهم يعني ممن يأتيه - فيأمره بكتابة الآيات أو السورة كما مر معنا .

ومات النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يُجمع المصحف مكتوبًا في مكان واحد ، وإنما كان مُفَرَّقًا بين السطور وبين الصدور .

وفي عهد أبي بكر - رضي الله عنه - وهذه المرحلة الثانية - جُمع القرآن وله قصة - ستأتي إن شاء الله - ، ولكن الذي يهمنا الآن أن نعلم أنّ سبب جمعه موت القراء والحفظة ، فخشي عُمر - رضي الله عنه - على القرآن أن يُنسى وأن يذهب شيءٌ منه لعدم كتابته ؛ فكتبه أو فأمر أبو بكرٍ - رضي الله عنه - بكتابة القرآن - كما سيأتينا مُفصّلًا - .

ثم في المرحلة الثالثة في عهد عثمان - رضي الله عنه وأرضاه - وعن جميع صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أجمعين - حصل اختلافٌ ليس بين الصحابة وإنما بين التابعين في بعض الغزوات في كيفية قراءة القرآن ، وحتى نفهم هذه القضية لا بد أن نُقدّم بمقدمة وهي : قِضية كِتَابَةِ القرآن في عهد عثمان - رضي الله عنه - والاختلاف في ذلك ، لا بد من مُقدّمة وهي : أنّ القرآن أنزل على سبعةٍ أحرف فكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يُقرئ على حرف ، على حرفين ، على ثلاثة ، على

أربع ، وكان بعض الصحابة سمع من النبي - صلى الله عليه وسلم - فكان يقرأ كما سمع ، ثم الصحابة أقرئوا التابعين معهم القرآن كما سمعوه من النبي ؛ فكان بعض الصحابة يقرأ على قراءة ، والآخر على قراءة ، فكان التابعي كذلك يقرأ على قراءة ذلك الصحابي والآخر يقرأ على قراءة ذلك الصحابي في نفس الآيات ، لكن فيها شيءٌ من - يعني - تعدد القراءات ، الصحابة كانوا يعلمون أنّ هذا كله قرآن من النبي - صلى الله عليه وسلم - ، لكن التابعون ما كانوا يعلمون ذلك - بعضهم - خاصة عوامهم فاختلفوا وكادوا يقتتلون : **كيف تقرأ بهذه القراءة على خلاف ما أقراني الصحابي الفلاني بكذا ؟**

فأرسل حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - إلى عثمان أن أدرك الناس قبل أن يقتتلوا وأوضح له الصورة أنهم اختلفوا في كيفية القراءة ، طبعاً في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - اختلف عمر مع أظن ابن مسعود في قراءة بعض الآيات من سورة الفرقان أو غيرها .

فلما سمع عمر ابن مسعود أو غيره من الصحابة يقرأ هذه الآيات ، بغير القراءة التي سمعها من النبي - صلى الله عليه وسلم - أخذه من لباسه وقال له : **كَيْفَ هَذَا ؟** ؛ يعني كيف تقرأ كذا فاختصما إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال لعمر : **" اِقْرَأْ "** فقرأ عمر الآيات كما سمعها من النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ثم قال لابن مسعود أو للصحابي الآخر : **" اِقْرَأْ "** ، فقرأها كما سمعها من النبي - صلى الله عليه وسلم - طبعاً بقراءة أخرى غير القراءة التي قرأها عمر ، فقال : **" كَلَّا كَمَا حَسَنٌ "** أو كما قال - صلى الله عليه وسلم - .

هنا لما حصل هذا الأمر في عهد عثمان ، وكاد بعض الناس من التابعين أن يفتتن ، وأن يقتتلوا ؛ أمر عثمان - رضي الله عنه - فأتى بمصحف ؛

بالمصحف الذي كُتب في عهد أبي بكر ، فأمر زيد - كما سيأتينا إن شاء الله - بأن - يعني - يجمع القرآن على حرف واحد ، وإذا اختلفوا كتبه بلسان قريش ؛ لأنه نزل بلسانهم ، ثم أمر بجميع المصاحف الأخرى فأحرقت ، وقرأ الناس على حرف واحد ، ولذلك نحن نقول : " **هذا هو المصحف العثماني** " نسبة إلى عثمان بن عفان - رضي الله عنه وأرضاه - الذي جمع الناس على حرف واحد .

ثم تواتر الأمر طبعًا الصحابة أجمعوا على ذلك ، وفعل عثمان - رضي الله عنه - قال عنه علي - رضي الله عنه - : " **لو وُلّيت عليه لفعلت ما فعل عثمان** " والصحابة أقروه ، وليس في فعل عثمان - رضي الله عنه - نقص أو إنقاص لأي آية أو سورة ولا حرف حتى ، ولذلك الإجماع واقع على أن القرآن المكتوب بين دفتي المصحف الذي أمر عثمان - رضي الله عنه - بكتابته وجمعه هو كلام ربنا لم يُنقص منه حرف ولم يزد فيه حرف ، ومن شك في ذلك كفر .

القراءات الأخرى نزلت للتسهيل والتخفيف على الناس ، وليس مطلوبًا من الأمة أن يقرؤوا بكل القراءات .

والقرآن المجموع بإجماع الصحابة هو كامل ما أنزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - .

هل المصحف الذي في عهد عثمان - رضي الله عنه - كُتب والذي إلى يومنا هذا موجود بفضل الله - عز وجل - مكتوبًا محفوظًا كما هو بالتواتر الذي لا شك فيه هل اشتمل على كل الأحرف السبعة ؟

قال العلماء : إنما اشتمل على بعضها لا على كلها .

طيب ؛ هل القراءات السبع أو العشر أو الأربعة عشر هي الأحرف السبعة ؟

لا ؛ القراءات السبع أو العشر أو الأربعة عشر هي جزءٌ من الأحرف السبعة ؛ هذا خلاصة هذا الموضوع .

والآن نقرأ كلام الشيخ - رحمه الله تعالى - مع التعليق عليه يقول الشيخ - رحمه الله تعالى - : " لكتابة القرآن وجمعه ثلاث مراحل - يعني مرّ بثلاث مراحل - :

المرحلة الأولى : في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وكان الاعتماد في هذه المرحلة على الحفظ أكثر من الاعتماد على الكتابة لقوة الذاكرة وسرعة الحفظ وقلة الكاتبين ووسائل الكتابة ، ولذلك لم يُجمع في مصحفٍ بل كان من سمع آيةً حفظها ، أو كتبها فيما تيسر له من عُسب النخل ، ورقاع الجلود ، ولخاف الحجارة ، وكسّر الأكتاف ، وكان القراء عددًا كبيرًا - أي الحفظة لكتاب الله من الصحابة عددًا كبيرًا . -

قال : ففي صحيح البخاري عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث سبعين رجلًا يُقال لهم : القراء ، فعرض لهم حيان من بني سليم رعل وذكوان عند بئر معونة فقتلوهم ، وفي الصحابة غيرهم كثيرٌ كالخلفاء الأربعة ، وعبد الله بن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبي الدرداء - رضي الله عنهم - . "

استدل الشيخ بهذا الحديث على وجود الحفظة والقراء لكتاب الله - عز وجل - من الصحابة ، تعرّض بعضهم للقتل لكن يوجد أيضًا جماعة من الصحابة قد جمعوا وحفظوا القرآن .

هنا قد يطراً سؤال : لماذا لم يُكتب المصحف كاملاً في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ؟

الجواب : كان القرآن ينزل على فترات وكان ينزل منجماً فلم ينزل دفعة واحدة كما مر معنا ، فكانت بعض الآيات تنسخ تلاوة وحكماً ، وتنسخ تلاوة مع بقاء الحكم ؛ مثال ما نسخ تلاوة وحكماً : ومعنى نسخها تلاوة ؛ أي غير موجود في القرآن ، ومعنى حكماً ؛ أي لم يبق العمل بها ، حديث عائشة - رضي الله عنها - لما قالت : " كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات يحرمن ، ثم نسخن بخمس " (1) فليس في القرآن ذكر عشر رضعات .

وهل بقي الحكم عشر رضعات ؟

الجواب : لا ، فهنا يقال نسخت تلاوة وحكماً ، وقد تنسخ تلاوة ؛ أي لا تقرأ في القرآن مع بقاء الحكم ، وهو ما جاء عن عمر - رضي الله عنه - أنه كان فيما يقرأ في القرآن : (والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نکالا من الله) (2) الآية المنسوخة تلاوة مع بقاء الحكم ، وأيضاً ما ذكره الشيخ هاهنا من أسباب أدت إلى عدم كتابة المصحف في مكان واحد : قلة الكتاب مع وجود عدد منهم ليس بالقليل .

وقلة الأدوات مع وجود أيضاً من كتب كما سيأتينا - إن شاء الله من قصة زيد - ، كان جماعة من الصحابة كتبوا ووجد أكثر القرآن موجوداً عند

(1) عن عائشة أنها قالت : كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ، ثم نسخن بخمس معلومات ، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهن مما نقرأ من القرآن .
الراوي : عائشة أم المؤمنين ، المحدث : ابن عبد البر ، المصدر : الاستذكار ، الصفحة أو الرقم : (5 / 259) ، خلاصة حكم المحدث : صحيح .

(2) عن زر بن حبيش قال : قال لي أبي بن كعب : كم تعدون سورة الأحزاب ، قال : قلت ثلاثاً وسبعين ، قال : فوالذي يحلف به أبي إن كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول لقد قرأنا فيها آية الرجم (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نکالا من الله والله عزيز حكيم) .
الراوي : زر بن حبيش ، المحدث : ابن جرير الطبري ، المصدر : مسند عمر ، الصفحة أو الرقم : (2 / 874) ، خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح .

الصحابة مكتوبا لكن كان مفرقا ؛ هذا عنده السورة وهذا عنده الجزء وهذا عنده الآيات وهذا عنده كذا ، هذا كتابة .

أما حفظا يوجد من كان جمعه ؛ يعني حفظا إلى أن بلغ ما بلغ مما أنزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - .

المرحلة الثانية : في عهد أبي بكر - رضي الله عنه - في السنة الثانية عشر من الهجرة - يعني بدأت أو عهد أو زمن كتابة القرآن - .

قال : سببه أنه قتل في وقعة اليمامة عدد كبير من القراء منهم ، سالم مولى أبي حذيفة ، أحد من أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بأخذ القرآن منه .

فأمر أبو بكر - رضي الله عنه - بجمعه ألا يضيع ، " بجمعه " هنا أي بكتابته ، ففي صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب أشار على أبي بكر - رضي الله عنهما - بجمع القرآن بعد وقعة اليمامة - يعني التي قتل فيها عدد كبير من حفظة كتاب الله من الصحابة - ، فتوقف - أي امتنع أبو بكر - تورعا ، وذلك أن أبا بكر - رضي الله عنه وأرضاه - قال : " **لم أكن**

لأفعل أمرا لم يفعله النبي - صلى الله عليه وسلم - " هكذا الاتباع ؛ أنه

يقتدي بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولكن عمر - رضي الله عنه - من الذين قال فيهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : (**اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر**) ، وهو من الخلفاء الراشدين ؛ وهو ملهم وهو الرجل الملهم المحدث من أمة النبي - صلى الله عليه وسلم - .

رأى عمر أن يُجمع القرآن " فلم يزل عمر يراجعه - أي يراجع أبا بكر - حتى شرح الله صدر أبي بكر لذلك " - أي لجمع القرآن - .

طبعًا هنا فائدة دقيقة : وهي أن عمر - رضي الله عنه - وزير أبي بكر ما قال : لا ، أنا أجمع القرآن وإن لم يرض أبوبكر - أبو بكر كان الخليفة الحاكم - ؛ فلم يفعل أمرًا دون إذنه مع أن هذا الأمر عظيم وهو جمع القرآن ؛ إلا أن عمر توقف حتى رضي أبو بكر - رضي الله عنه - فأبو بكر وافق عمر فاجتمعت سنة أبي بكر وعمر وإجماع الصحابة على ذلك .

قال : " حتى شرح الله صدر أبي بكر لذلك ، فأرسل إلى زيد بن ثابت فأتاه - يعني طلب حضور زيد بن ثابت ؛ وتخصيص زيد بن ثابت لأنه شهد العرضة الأخيرة التي توفي بعدها النبي - صلى الله عليه وسلم - في العام الأخير التي راجع فيها جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - القرآن مرتين ، فزيد بن ثابت شهد العرضة .

" فأرسل إلى زيد بن ثابت فأتاه ، وعنده عمر فقال له أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - " إذا زيد كان من كتاب الوحي وأبي وجماعة كما سيأتي ، قال : " فتتبع القرآن فاجمعه " تتبع القرآن يعني اطلبه ممن عنده مكتوبًا أو محفوظًا .

" فاجمعه " أي في مكان واحد مكتوبًا .

قال زيد : " فتتبع القرآن أجمعه من العسب والرخاف وصدور الرجال ، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ، - يعني لما جمع القرآن مكتوبًا بقي القرآن المكتوب هذا الذي جمعه زيد ، عند من ؟

(عند أبي بكر - ، ثم لما مات أبو بكر - رضي الله عنه - كان هذا المصحف

عند عمر حياته - أي مدة حياته - ، ثم عند حفصة - أي بعد موت عمر - رضي الله عنه - ، عند حفصة بنت عمر - رضي الله عنه - وهي زوجة النبي - صلى

الله عليه وسلم - (3) رواه البخاري مطولا ؛ أي أن الشيخ اقتصر على موضع الشاهد .

قال الشيخ : وقد وافق المسلمون - أي الصحابة - أبا بكر على ذلك وعدوه من حسناته ، حتى قال علي - رضي الله عنه - : أعظم الناس في المصاحف أجرا أبو بكر ، رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله " .

الشيخ بهذا يريد أن يقول : أن جمع المصحف كان بإجماع الصحابة ، والرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول : (لا تجتمع أمتي على ضلالة) (4) ، وأقوى الإجماع إجماع الصحابة وهو حجة ، ويريد أن يقول ليس فعل أبي بكر وعمر وما كان أجمع عليه الصحابة بدعة ؛ لأن المبتدعة يقولون : جمع القرآن بدعة إذا كان المولد بدعة ، والرد عليهم يطول ولكن باختصار مما يرد عليهم في ذلك بأن يقال :

أولا: هذا بإجماع الصحابة ولم يختلف منهم أحد .

(3) أرسل إلي أبو بكر مقلتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، قال أبو بكر - رضي الله عنه - : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقرآن بالمواطن ، فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، قلت لعمر : كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قال عمر : هذا والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر ، قال زيد : قال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فتتبع القرآن فأجمعه ، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن ، قلت : كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قال : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري لي الذي شرح له صدر أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ، فتتبع القرآن أجمعه من العسب والخاف ، وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي حزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره ، (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم) حتى خانمة براءة ، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر - رضي الله عنه - .

الراوي : زيد بن ثابت ، المحدث : البخاري ، المصدر : صحيح البخاري ، الجزء أو الصفحة : (4986) ، حكم المحدث : صحيح .

(3) الراوي : - ، المحدث : ابن عثيمين ، المصدر : مجموع فتاوى ابن عثيمين ، الجزء أو الصفحة : (8 / 649) ، حكم المحدث : إسناده ضعيف لكن يشهد لمتنه نص قرآني .

ثانياً: أن هناك أدلة تدل وتشعر على جمع القرآن في مكان واحد ، كقوله

- صلى الله عليه وسلم - : (**لَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ**) (5) ، وقوله : (**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحِبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، فَلْيَقْرَأْ فِي الْمَصْحَفِ**) (6) ، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : (**اقْتَدُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي : أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ**) (7).

وهذا فعل أبي بكر وعمر ، بل وإجماع الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - الذين حضروا هذا الأمر .

المرحلة الثالثة ، وإن كان هناك من الأدلة أيضاً الشيء الكثير ككون جمع القرآن من باب الضرورة ، وهي التي أشار إليها عمر - رضي الله عنه - من جهة الخوف على ضياعه ، بل قال العلماء : إنما فعل أبي بكر وعمر - رضي الله عنهم أجمعين - من جمع القرآن داخل في قوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [الحجر : 9] .

" **المرحلة الثالثة : في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في السنة الخامسة والعشرين ، وسببه اختلاف الناس في القراءة - الناس هنا ليس الصحابة وإنما من التابعين - بحسب اختلاف الصحف التي في أيدي الصحابة - رضي الله عنهم - فخيبت الفتنة - والفتنة هنا كما في بعض الروايات ؛ اقتتالهم وجه ، ووجه آخر ؛ أنه يُكذَّب الآية الأخرى التي لم يقرأ بها ، ولا يعتبرها من القرآن فتكون فتنة ، فهذا أمر عثمان - رضي الله عنه - أن تجمع هذه الصحف في**

(4) الراوي : عبدالله بن عمر ، المحدث : الجورقاني ، المصدر : الأباطيل والمناكير ، الجزء أو الصفحة : 553/1 ، حكم المحدث : مشهور حسن .

(5) الراوي : عبدالله بن مسعود ، المحدث : الألباني ، المصدر : صحيح الجامع ، الجزء أو الصفحة : 6289 ، حكم المحدث : حسن .

(6) الراوي : عبدالله بن مسعود ، المحدث : ابن رجب ، المصدر : رياض القدس ، الجزء أو الصفحة : 328/3 ، حكم المحدث : الموقوف أصح .

مصحف واحد لئلا يختلف الناس ، فيتنازعوا في كتاب الله ويتفرقوا "

قال : ففي صحيح البخاري أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان من فتح أرمينية وأذربيجان ، وقد أفزعه - يعني أخافه - ، وقد أفزعه اختلافهم في القراءة - وقوله اختلافهم في القراءة أي ؛ أنهم يختلفون هذا يقول : قراءتي هي الصحيحة وقراءتك خطأ ، والآخر يقول : قراءتي صحيحة وقراءتك خطأ ؛ هذا هو المراد - ، فقال : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة - أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك - ففعلت ، فأمر عثمان زيد بن ثابت ، وعبد الله ابن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف .

وكان زيد بن ثابت أنصاريًا والثلاثة قرشيين ، وقال عثمان للرهط الثلاثة القرشيين : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ؛ فإنما نزل بلسانهم ، ففعلوا حتى إذا نسخوا المصحف في المصاحف ، ردَّ عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفقيِّ بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق .

قال : وقد فعل عثمان - رضي الله عنه - هذا بعد أن استشار الصحابة - رضي الله عنهم - ، لما روى ابن أبي داود عن علي - رضي الله عنه - أنه قال : والله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملائنا ، قال : أرى أن نجمع الناس على مصحفٍ واحد ، فلا تكون فرقة ولا اختلاف ، فقلنا : فنعم ما رأيت .

وقال مصعب بن سعد : أدركت الناس متوافرين حين حرَّق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك ، أو قال : لم ينكر ذلك منهم أحد ، وهو من حسنات أمير المؤمنين عثمان - رضي الله عنه - التي وافقه المسلمون عليها ، وكانت مكملة لجمع خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبي بكرٍ - رضي الله عنه .

قال الشيخ : والفرق بين جمعه وجمع أبي بكرٍ - رضي الله عنهما - أن الغرض من جمعه في عهد أبي بكرٍ - رضي الله عنه - تقييد القرآن كله مجموعاً في مصحف واحد ، حتى لا يضيع منه شيء دون أن يحمل الناس على الاجتماع على مصحف واحد ؛ وذلك أنه لم يظهر أثر لاختلاف قراءاتهم يدعو إلى حملهم على الاجتماع على مصحف واحد وأما الغرض من جمعه في عهد عثمان - رضي الله عنه - فهو تقييد القرآن كله مجموعاً في مصحف واحد ، يحمل الناس على الاجتماع عليه لظهور الأثر المخيف باختلاف القراءات .

إذاً هذا الفرق بين جمع القرآن في عهد أبي بكرٍ وجمعه في عهد عثمان من حيث السبب ، وأما من حيث الطريقة فزيد بن ثابت - رضي الله عنه - جمع القرآن من الصحف ومن صدور الصحابة ولم يجمعه على حرفٍ واحد ، وأما عثمان فجمع الناس على حرفٍ واحد .

قال الشيخ : وقد ظهرت نتائج هذا الجمع حيث حصلت به المصلحة العظمى للمسلمين من اجتماع الأمة ، واتفاق الكلمة ، وحلول الألفة ، واندفعت به مفسدة كبرى من تفرق الأمة ، واختلاف الكلمة ، وفشو البغضاء والعداوة .

وقد بقي على ما كان عليه حتى الآن متفقاً عليه بين المسلمين متواتراً

بينهم ، يتلقاه الصغير عن الكبير ، لم تعبت به أيدي المفسدين ، ولم تطمسه أهواء الزائغين .

فَلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين " .

طبعًا هنا أراد الشيخ - رحمه الله تعالى - أن يبين لنا أمورًا منها :
أن جمع عثمان - رضي الله عنه - وكتابته على حرفٍ واحد وعند الاختلاف على لسان قريش ممّا أجمع عليه الصحابة ؛ بل وأثنوا عليه ، وشكروه عليه .

وأيضًا : أراد الشيخ أن يقول لم يحصل في القرآن أيُّ تحريفٍ أو تبديلٍ أو نقصٍ أو زيادة ؛ فالقرآن هذا المنقول بالمتواتر ؛ المنقول إلينا نقلًا متواترًا هو كذلك مع وجود محاولات من بعض المفسدين والهالكين لتحريف القرآن ، ولكن قيّض الله - عزَّ وجلَّ - الحفظة لكتاب الله فبينوا هذا التبديل وهذا التحريف .

والشيء بالشيء يذكر جزى الله خيرًا وجعله في موازين حسناته الملك " **فهد بن عبد العزيز** " - رحمه الله تعالى - ، كذلك الملك " **عبد الله** " -

رحمه الله تعالى - ، وكذلك الملك " **سلمان** " - حفظه الله تعالى - ؛ هؤلاء الملوك الذين اعتنوا بالقرآن فجمعوا له القرّاء ، وطبعوه طباعةً متقنة مراجعة من عددٍ كبير من القرّاء المعتمدين ، وتوزيع هذه المصاحف في المملكة وخارجها ؛ وكان السبب في ذلك أنه وجدت بعض الطبعات قبل نشوء مُجمّع الملك فهد لطباعة القرآن فيها شيء من التحريف ، فنشط " **الملك فهد** " - رحمه الله تعالى - وإخوانه من بعده على طباعة المصحف متقنًا كما نُقل إلينا متواترًا .

ولذلك أحث نفسي وإخواني المسلمين في كل مكان على أن يعتمدوا على هذه الطبعة التي هي طبعة مُجمّع " **الملك فهد** " ؛ لأنها متقنة ، بل وطبعوا أيضًا حتى القراءات ؛ السبع حفص وورش وقالون وغيرها من القراءات ، ولهم جوانب عديدة .

فنسأل الله - عزوجل - أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم وأن يؤيدهم بتأييده وينصرهم بنصره .

ولعلي أكتفي بهذا في هذا اللقاء فالمعلومات التي ذكرها الشيخ - رحمه الله تعالى - المتعلقة بهذا الموضوع معلومات وافية دقيقة كثيرة .

فأسأل الله - عزوجل - أن يرزقني وإياكم الإخلاص في القول والعمل واتباع سنة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وأن يحفظنا وإياكم من كل سوء .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
والحمد لله رب العالمين .



فريق صيانة السلفي